Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا هو الكرم كلُّ الكرم ، أن يفرض الله تعالى علينا ما ينفعنا فى دنيانا ، ثم يكافئنا عليه بثوابه فى آخرتنا ، ولا شك أن هذا أليق بذاته تعالى وحكمته من أن يفرض علينا مالا ينفعنا فى دنيانا ، فلا تكون له فائدة إلا أن يثيبنا عليه فى آخرتنا ، وإلا أن يعلم به مقدار طاعتنا له فى دنيانا ، فليس من يأمرك بأن تكرم أبويك ليثيبك على إكرامك لهما ، كمن يأمرك بأن ترفع حجراً إلى أعلى ثم تعيده إلى مكانه ليثيبك على رفعه ، لأن الأول يأمرك بعمل نافع لك ولأبويك ، وإثابته لك عليه كرم لا كرم مثله ، أما الثانى فإنه يأمرك بعمل لا فائدة لك منه ، بل فيه مشقة وتعب لك ، وكان الأولى إذا أراد أن يثيبك أن يكون ثوابه من غير هذه المشقة والتعب .

وقد يقال : إن هذا ينافيه قوله تعالى فى الآية — ٥٦ — من سورة الذاريات (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ ليعبدونِ) لأن هذا يقتضى أن العبادة مقصودة لذاتها من خلقنا ، وأن الله تعالى يريدها لذاته لا لمنافع دنيوية تعود علينا .

والجواب أن العبادة فى الآية يراد منها توحيده تعالى ، وعدم اتخاذ آلهة غيره ، ولا يراد منها ما فرضه تعالى من صلاة وصوم وزكاة وحجّ ، فهى فروض أخرى غير توحيده تعالى ، وقد أراد تعالى بها تنظيم حياتهم بها بعد اجتماعهم على توحيده . ليعيشوا فى